المفرغة ، والوشي المنمنم ، والعقد المنظم ، واللباس الرائق، فتسابق معانيها الفاظها ، فيلتذ الفهم بحسن معانيها ، كالتذاذ السمع بمونق لفظها ، وتكون قوافيها كالقوالب لمعانيها ، وتكون قواعد للبناء يتركب عليها ويعلو فوقها ، فيكون ما قبلها مسوقا اليها ، ولا مسوقة اليه ، فتقلق في مواضعها ، ولا توافق ما يتصل بها ، وتكون الالفاظ منقادة لما تراد له ، غير مستكرهة ولا متعبة ، لطيفة الموالج ، سهلة المخارج .

وجماع هذه الادوات كمال العقل الذي به تتميز الاضداد ، ولزوم العدل ، وايثار الحسن ، واجتناب القبيح ، ووضع الاشياء مواضعها . » (١٣)

فالشاعر عنده : (« كالنساج الحاذق الذي يفوّف وشيه باحسن التفويف ، ويسديه وينيره ، ولا يهلهل شيئا منه فيشينه ، وكالنقاش الرفيق الذي يضع الاصباغ في احسن تقاسيم نقشه ، ويشبع كل صبغ منها ، حتى يتضاعف حسنه في العيان ، وكناظم الجوهر الذي يؤلف بين النفيس منها والثمين الرائق ، ولا يشين عقوده بان يفاوت بين جواهرها في نظمها وتنسيقها . ») (١٤)

ذلك ان : (« من الاشعار ، اشعار حكمة متقنة ، انيقة الالفاظ ، حكيمة المعاني ، عجيبة التاليف ، اذا نقضت وجعلت نثرا ، لم تبطل جودة معانيها ، ولم تفقد جزالة الفاظها . ومنها اشعار مموهة ، مزخرفة عذبة ، تروق الاسماع والافهام اذا مرت صفحا ، فاذا حصلت وانتقدت ، بهرجت معانيها ، وزيفت الفاظلها ، ومجت حلاوتها ، ولم يصلح نقضها لبناء يستأنف منه ، فبعضها كالقصور المشيدة ، والابنية الوثيقة الباقية على مر الدهور ، وبعضها كالخيام الموتدة التي تزعزعها الرياح ، وتوهيها الامطار، ويسرع اليها البلى ، ويخشى عليها التقوض . » (١٥)

ولذلك : « ينبغي للشاعر ان يتامل تاليف شعره ،وتنسيق ابياته ، ويقف على حسن تجاورها او قبحه ، فيلائم بينها لتنتظم له معانيها ، ويتصل كلامه فيها ، ولا يجعل بين ماقد ابتدا وصفه ، او بين تمامه ، فصلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه ، فينسى السامع المعنى الذي يسوق القول اليه ، كما انه يحترز من ذلك في كل بيت ، فلا يباعد كلمة عن اختها ، ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها ، ويتفقد كل مصراع ، هل يشاكل ما قبله ، فربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في الاخر ، فلا يتنبه على ذلك الا من دق نظره ولطف فهمه . وربما وقع الخلل في الشعر من جهة الرواة والناقلين له ، فيسمعون الشعر على جهة ، ويؤدونه على غيرها ، ولا يتذكرون حقيقة ما سمعوه منه . كقول امرىء القيس :

كاني لم اركب جوادا للذة ... ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسباء الزق الروي ولم اقل ... لخيلي كري كرة بعد اجفال

هكذا الرواية . وهما بيتان حسنان ، ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الاخر كان اشكل ، وادخل في استواء النسج ، فكأن يروى :

ـ التتمة على الصفحة ٧٧ ـ

(١٣) عيار الشعر ص ٤ ـ ٥
(١٤) عيار الشعر ص ٥ ـ ٦
(١٥) نفس المرجع ص ٧

اغنيات للحزن ..

ـ ١ ـ « عواء السكينه »
عواء السكينه
طبول تؤرق ذاتي الحزينه
مخيف رهيب عواء السكينه
رهيب كوجه الضغينه
حزين كديوان شعري
عنيف كوقع السياط العينه

ـ ٢ ـ « رفض »
سئمت فراغ السكينه
وضجت عروقي بشوق عنيف
لقصة حب لخصر رهيف
لفرحة لقيا للوعة فرقه
لدفء ادثر فيه الخريف
فيمتص هذا الفراغ المخيف

ـ ٣ ـ شروق »
واقبلت يفتر ثغر الصباح
بعينين كالحب خصبا وفتنه
وصدر كبستان رب قدير
تجلت به كل نعمى الحياه
فيا للقاء المثير
لقائي بعينيك اول مره
شعرت كأني اطير
كان اجوس دروب المجره
ويا للعطاء الذي تبذلينه
ويا للنماء الذي تهرقينه
ويا للربيع الذي توقظينه
باعماق ذاتي
ابيت وملء يدي الشموس
كانك نار تجلت
امام المجوس
وادميت رجلي سعيا
لابصر طفل المغاره
فيهدا هذا الوجيب
ويغفر تلك الذنوب
اله حبيب

ـ ٤ ـ « لا مفر »
سدى ارتقي الجلجله
سأرتد احمل صخرة يأسي
سيبعث سيزيف في قاع نفسي
سدى تنفخين الحياة بذاتي
سدى تهرقين بدربي المسره
سيرقد انسان عيني حزينا
فقد شربت مقلتاي الشقاء
وجاعت فاطعمتها الحزن مره

فضل الامين